دار الحديث واهانه وقال العماد بن كثير قد تكلم الناس فيه بانواع من الكلام ونسبه بعضهم الى وضع حديث في قصر صلاة المغرب وكنت اود ان اقف على اسناده ليعلم كيف رجاله وقد اجمع العلما كما ذكره ابن المنذر وغيره ان صلاة المغرب لا تقصر واتفق انه وصل في جمادى الاولى سنة ستمائة وستة عشر الى غزة فخرج كل من في غزة بالاسلحة والعصي والحجارة الى الموضع الذي هو فيه وضربوه ضربا شديدا بعد ان انهزم من كان معه انتهى وقد مشى في ترجمته ترشق جماعة له فربك اعلم بحاله ومنهم عبد الله بن محمد بن ادم القارى الخراساني رحل من خراسان الى الاندلس يكنى ابا محمد ذكره ابو عمرو المقرئ وقال سمعته يقرا مرات كثيرة وكان من احسن الناس صوتا ولم تكن له معرفة بالقراة ولا دراية بالاداء انتهى ومنهم عبد الرحمن بن داود بن علي الواعظ من اهل مصر يعرف بالزبراري يكنى ابا البركات وابا القاسم ويلقب زكي الدين قدم على الاندلس وتجول في بلادها واعظا ومذكرا وسمع منه الناس بقرطبة واشبيلية ومرسية وبلنسية سنة ستمائة وثمانية عشر قال ابن الابار وسمعت وعظه اذ ذاك بالمسجد الجامع من بلنسية وادعى الرواية عن ابي الوقت السجزي والسلفي وابي الفضل عبد الله بن احمد الطوسي وابي محمد بن المبارك بن الطباخ وابي الفضل محمد بن يوسف الغزنوي وشهدة الكاتبة بنت الابري زعم انه قرا عليها صحيح البخاري وجماعة بالمشرق واهل الاندلس لم يلقهم ولم يسمع منهم وربما حدث بواسطة عن بعضهم واكثرهم مجهولون ووقفت على ذلك في فهرست روايته فزهد اكثر السامعين منه واطرحوا الرواية عنه ومنهم ابو العباس النباتي وابو عبد الله بن ابي البقا وجمع اربعين حديثا مسلسلة سماها باللآلي المفضل حدث فيها عن ابن بشكوال وابن غالب الشراط وغيرهما من الاندلسيين الذين لم يلقهم ولا اجازوا له اخذها عن ابن الطيلسان وغيره وكان مع هذا فقيها على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه قصيا اسار كافي فنون من العلم سمح الله له انتهى ولا باس ان نذكر جملة من النساء القادمات من المشرق على الاندلس ثم نعود ايضا الى ذكر الرجال فنقول

من النساء الداخلات الاندلس من المشرق

عابدة المدنية ام ولد حبيب بن الوليد المرواني المعروف بدحون وكانت جارية سوداء من رقيق المدينة حالكة اللون تروي عن مالك بن انس امام دار الهجرة وغيره من علماء المدينة حتى قال بعض الحفاظ انها تروي عشرة الاف حديث وقال ابن الابار انها تسند حديثا كثيرا وهي ام ولد بشر بن حبيب والذي وهبها لدحون في رحلته الى الحج هو محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان فقدم بها الاندلس وقد اعجب بعلمها وفهمها واتخذها لنفسه رحم الله الجميع ومنهن فضل المدنية وكانت حاذقة بالغنا كاملة الخصال واصلها لاحدى بنات هارون الرشيد نشات وتعلمت ببغداد ودرجت من هناك الى المدينة المشرفة على صاحبها الصلاة والسلام فازدادت ثم طبقتها في الغنا واشتريت هناك للامير عبد الرحمن صاحب الاندلس مع صاحبتها علم المدنية وصواحب غيرهما اليهن ينسب دار المدنيات بالقصر وكان يؤثرهن لجودة غنائهن ونصاعة ظرفهن ورقة ادبهن وتضاف اليهن جارية قلم وهي ثالثة في فضل وعلم في الحظوة عند الامير المذكور وكانت اندلسية الاصل رومية من سبي البشكنس وحملت صبية الى المشرق فوقعت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم وتعلمت هنالك الغنا فحذقته وكانت اديبة ذاكرة حسنة الخط راوية للشعر حافظة للاخبار عالمة بضروب الاداب

ومن النساء الداخلات الى الاندلس من المشرق

قمر جارية ابراهيم بن حجاج اللخمي صاحب اشبيلية وكانت من اهل الفصاحة والبيان والمعرفة بصوغ الالحان وجلبت اليه من بغداد وجمعت ادبا وظرفا ورواية وحفظا مع فهم بارع وجمال رائع وكانت تقول الشعر بفضل ادبها ولها في مولاها غيره

ما في المغارب من كريم يرتجى ... الا حليف الجود ابراهيم

اني حللت لديه منزل نعمة ... كل المنازل ما عداه ذميم

وانشد لها الحميدي المذكور عدة اشعار منها قولها تشوق الى بغداد

اها على بغداد ها وعراقها ... وظبائها والسحر في احداقها

ومجالها عند الفرات باوجه ... تبدو اهلتها على اطواقها

متبخترات في النعيم كانما ... خلق الهوى العذري من اخلاقها

نفسي الفداء لها فاي محاسن ... في الدهر تشرق من سنى اشراقها

ومنهن الجارية العجفاء قال الارقمي قال لي ابو السائب وكان من اهل الفضل والنسك هل في احسن الناس غناء فجئنا الى دار مسلم بن يحيى مولى زهرة فاذن لنا فدخلنا بيتا عرضه اثنا عشر ذراعا في مثلها وطوله في السماء ستة عشر ذراعا وفي البيت نمرقتان وقد ذهب عنها اللحمة وبقي السدا وقد حشيتا بالليف وكرسيان قد تفككا من قدمهما ثم اطلعت علينا عجفاء كلفاء عليها هروي اصفر غسيل وكان وركيها في خيط من دقتها فقلت لابي السائب بابي انت ما هذه فقال اسكت فتناولت عودا فغنت

بيد الذي شغف الفؤاد بكم ... تفريج ما القى من الهم

فاستيقني ان قد كلفت بكم ... ثم افعلي ما شئت عن علم

قد كان صرم في الممات لنا ... فعجلت قبل الموت بالصرم

قال فحسنت في عيني وذهب ما اذهب الكلف عنها وزحف ابو السائب ورحفت معه ثم غنت

برح الخفاء فاي ما بك تكتم ... ولسوف يظهر ما تسر فيعلم

مما تضمن من غدير قلبه ... يا قلب انك بالحسان لمغرم

يا ليت انك يا حسام بارضنا ... تلقي المراسي طائعا وتخيم

فتذوق لذة عيشنا ونعيمه ... ونكون اخوانا فماذا تنقم

فقال ابو السائب ان نعم هذا فاعضه الله بكذا وكذا من ابيه ولا يكني فزحفت مع ابي السائب حتى فارقنا النمرقتين وربت العجفاء في عيني كما يربو السويق بماء ومزيده ثم غنت

يا طول ليلي اعالج السقما ... ادخل كل الاحبة الحرما

ما كنت اخشى فراقكم ابدا ... فاليوم امسي فراقكم عزما

فالقت

فالقت طيلساني واخذت شاذكونه فوضعتها على راسي وصحت كما يصاح على اللوبيا بالمدينة وقام ابو السائب فتناول ربعة في البيت فيها قوارير ودهن فوضعها على راسه وصاح صاحب الجارية وكان الثغ قواريري يعني قواريري فاصطكت القوارير وتكسرت وسال الدهن على صدر ابي السائب وصدره وقال للعجفا لقد هجت لي داء قديما ثم وضع الربعة وكنا نختلف اليها حتى بعث عبد الرحمن بن معاوية صاحب الاندلس فابتيعت له العجفا وحملت اليه

ومن القادمين على الاندلس من المشرق

الشيخ عبد القاهر بن محمد بن عبد الرحمن الموصلي قال ابو حيان قدم علينا رسولا من ملك مصر الى ملك الاندلس فسمعت منه بالمرية انتهى ومنهم احمد بن الحسن بن الحارث النخعي يكنى ابا جعفر دخل الاندلس في ايام الامير محمد بن عبد الرحمن واصله من الكوفة وكان يروي احاديث عظيمة العدد ذكر ذلك الرازي وحكي ان الامير محمدا روى عنه منها وانزله برية ومنهم احمد بن ابي عبد الرحمن واسمه يزيد بن ابي عبد الرحمن القرشي الزهري من ولد عبد الرحمن بن عوف من اهل مصر وفد على الناصر بقرطبة وكان دخوله اليها سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة فاكرم الناصر مثواه وكان فقيه اهل مصر ذكره ابن حيان ومنهم ابو الطاهر اسمعيل بن الاسكندراني لقي بسلا ابا الطاهر السلفي وسمع منه ودرس عليه كتاب الاصطلاح للسمعاني وقدم الاندلس ودخل مرسية تاجرا وكان فقيها على مذهب الشافعي رضي الله عنه وانشد عن السلفي قوله

انا من اهل الحديث ... وهم خير فئه

جزت تسعين وارجوا ... ان اعيش لمائه

فعاش كما تمنى رحمه الله تعالى

ومنهم ابو الحسن علي بن محمد بن اسمعيل بن بشر الانطاكي الامام ابو الحسن التميمي نزيل الاندلس ومقريها ومسندها اخذ القراءة عرضا وسماعا عن ابراهيم بن عبد الرزاق ومحمد بن الاخرم واحمد بن يعقوب التائب واحمد بن محمد بن خشيش ومحمد بن جعفر بن بيان وصنف قراءة ورش قرا عليه جماعة منهم ابو الفرج الهيثم الصباغ وابراهيم بن مبشر المقرئ وطائفة اخرون من قراء الاندلس وسمع منه عبد الله بن احمد بن معاذ الداراني قال ابو الوليد بن الفرضي ادخل الانطاكي الاندلس علما جما وكان بصيرا بالعربية والحساب وله حظ من الفقه قرا الناس عليه وسمعت انا منه وكان راسا في القرآن لا يتقدمه احد في معرفتها في وقته وكان مولده بانطاكية سنة مائتين وتسع وتسعين ومات بقرطبة في ربيع الاول سنة ثلاثمائة وسبع وسبعين رحمه الله تعالى ومنهم عمر بن مودود بن عمر الفارسي البخاري يكنى ابا البركات ولد بسلماس ونشا بها وكتب الحديث هنالك وتعلم العربية والفقه وهو من ابناء الملوك وانتقل الى المغرب فدخل الاندلس ونزل مالقة في حدود ثلاثين وستمائة ودخل سبتة وكان له رواية بالمشرق قال ابن الابار اجاز لي ما رواه ولم يسم احدا من شيوخه وبلغني انه سمع صحيح البخاري بالدامغان على ابي عبد الله محمد بن محمود وكانت اجازته لي سنة احدى وثلاثين وستمائة وعاش بعد ذلك وتوفي بمراكش بعد الاربعين وستمائة وحدث بالاندلس واخذ عنه الناس وكان من اهل التصوف والتحقق بعلم الكلام رحمه الله تعالى ومنهم الشريف الاجل الرحالة الشيخ نجم الدين بن مهذب الدين وكنت لا اتحقق من اي البلاد هو من المشرق ثم اني علمت انه من بغداد اذ وقفت على كتابين كتبهما في شان العناية به الاديب العلامة ابو المطرف احمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي احدهما لابي العلا حسان والثاني للكاتب ابي الحسن الغشني وهو الذي يفهم منه انه من بغداد ونص الاول

يابن الوصي اذا احلت وصيتي ... اوجبت حقا للحقوق يضاف

وتحيتي كل التحايا دونها ... وكذاك دون رسولها الاشراف

احسن بان تلقى ابن حسان بها ... مهتزة كورودها الاعطاف

كالروض باكره الندى فلعرفها ... يا ابن النبي على الندي مطاف

وعلاك ان ابا العلا ومكانه ... يلقى به الاسعاد والاسعاف

والحق من عرف الكرام بوصفهم ... من جمعت منهم له اوصاف

هذه يا سيدي تحية تجب لها اجابة وحيه ، وتصل بها هشاشة واريحية ، اودعتها بطن هذه العجالة ، وبعثتها مع صدر من ابناء الرسالة ، وكبد دره من راضع در النبوة ، متواضع مع شرف الابوة ، نازعته طرق الاشعار ، واطراق الاخبار ، فوجدته بحرا حصاه الدر النفيس ، وروضا يجني منه اطايب الثمر الجليس ، وينعت بنجم الدين وهو كنعته نجم يهدي سناه ، وعلى بيت من الشرف ربي بناه ، وقد جاب الطويل والعريض وراى القصور الحمر والبيض ، وورد الجحون بعد ما شرب من ماء جيحون ، وزار مشاهد الحرمين ، ثم سار في ارض الهرمين ، وفارق افريقية لهذا الافق مختارا ، وعبر الى الاندلس فاطال بها اعتباره ، وتشوق الى الحضرة الانوار المفاضة ، والنعم السابغة الفضفاضة ، وجعل قصده لحجة سيره طواف الافاضة ، وهم ان يشاهد سناها العلوي ويبصر ما يعترض له المري والمروي ، وهي غاية يقول للامل اطلب حوي ، وجنة يتلو الداخل يا ليت قومي ، وسيدي هو باب منها على الفتح بني ، وحجاب عنان الامل اليه يثني ، وقصدي من هذا الشريف اجل قاصد ، واطلته سماء المجد بجمال المشتري ، وظرف عطارد ، ومتى نعتناه فالخبر ليس كالعيان ، ومتى شبهناه فالتمويه بالشبه معوق العقيان ، ومن يفضح قريحته بان يقول لها صفيه ، لكن يعرف من نفسه بما ليس في وسع واصفيه ، ويقتضي من عزيمة بره ما لا سعة للترخص فيه ، ان شاء الله تعالى وهو يديم علاكم ، ويحرس مجدكم وسناكم بمنه والسلام الكريم ، الطيب العميم ، يخصكم به معظم مجدكم ، المعتد بذخيرة ودكم ، المحافظ على كريم عهدكم ابن عميرة ، ورحمة الله وبركاته ، وفي الرابع والعشرين لربيع الاخر من سنة

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1